اسم المصدر: عكاظ / ملحق خاص - مناسبات

التاريخ: 22-06-2009 رقم العدد: 15640 رقم الصفحة: 6 مسلسل: 7 رقم القصاصة: 1

اجتثاث الفقر.. إصلاحات جديدة.. وحدة عمل في الخليج.. مبادرة للسلام

خالد طه

لا تخطئ العين ما تحقق من إنجازات وإصلاحات اقتصادية، سياسية، ثقافية، اجتماعية، وتربوية، منذ تولي الملك عبد الله بن عبد العزيز مقاليد حكم هذه البلاد منذ ٤ سنوات، ولا يتجاوز الحس مدى ما وصلت إليه من مكانة تبوأتها المملكة في المجتمع الإقليمي والدولي، وما يمكن أن نعتبره خطوات رصينة على طريق تعزيز وتثبيت هذه المكانة، حتى أصبحت المملكة دولة فاعلة ومؤثرة بشكل كبير في اتخاذ القرار، سواء فيما يختص بالوضع الإقليمي أو الأوضاع الدولية.

ولست هنا في مجال استعراض ما تحقق من منجزات معروفة وواضحة لكل ذي عينين وقلب سليم، لكنني سوف أعمل على استشراف المستقبل، استنادا إلى ما تحقق في السنوات المنقضية في عهد خادم الحرمين الشريفين، وما الذي يمكن أن تكون عليه المملكة بعد أربع سنوات مقبلة، والذي يمكن أن تكون عليه هذه البلاد وقائدها على المستويين الإقليمي والدولي.

الدولة المحور

انطلقت مبادرة المصالحة العربية - العربية من بيت الشتى الملك عبد الله في قمة الكويت الأخيرة، عندما فاجأ بكلماته تلك عالمنا العربي، وفاجأ بها أطرافا لا ترغب في تحقق تلك المصالحة، لخدمة أهداف ومصالح غير سوية حريصة على استمرار التشتت والفرقة بين الأقطار العربية وحكامها، انطلقت تلك المبادرة والملك عبد الله يعلم علم اليقين، أن مبادرته تلك سوف تلقى ترحيبا غير مسبوق من القلوب والأيدي النظيفة، ولكنها سوف تواجه في نفس الوقت معضلات كبيرة، أقلها أن الأطراف التي تستفيد من استمرار الشتات العربي، سوف تقاوم أية خطوة نحو مصالحة عربية شاملة، وستعمل على غرس أسافين عديدة في طريق الوحدة ولم الشمل، لذلك، فإن الملك عبد الله سوف يستمر على تعزيز هذه المبادرة للالتفاف على محاولات تكريس التفرق والتشتت، بإطلاق مبادرات أخرى، قوامها الحوار العربي - العربي لـ(تفكيك) الخلافات وإعادة لم الشمل، بدءا من بعشق والرياض، وانتهاء بالقاهرة والدوحة، ولن يكون مستغربا في المقبل من الأيام استضافة الرياض لأقطاب عالمنا العربي في مساولات وحوارات ونقاشات، تصل في النهاية إلى رؤية موحدة في الشأن العربي بشكل عام، وفيما يتعلق بالموضوع الفلسطيني بشكل خاص.

أعطت زيارة الرئيس الأمريكي الأخيرة إلى الرياض مؤشرا قويا لا يمكن إغفاله على المكانة التي يحتلها الملك عبد الله على المستوى الدولي، سواء كان ذلك في اتجاه العقلية أو الذهنية الأمريكية وما يتبعها من سياسات وقرارات وتقاليد، أو على المستوى الرسمي، وبمراجعة لتصريحات باراك أوباما التي قال من ضمنها «جئت للقاء الملك عبدالله للاستنارة برأيه فيما ينبغي أن يكون»، كلمات الرئيس الأمريكي هذه، دلالة على أن هناك ثقة كاملة من أكبر قطب عالمي في تفكير الملك عبد الله، في توجهاته، ونواياه لخير العالم أجمع، التي لا تنحصر فقط في محيطه الخليجي أو العربي، بل هي رؤية أشمل، قوامها الرغبة المستمرة والصادقة في تحقيق السلم العالمي، وتعزيز أواصر الصداقة والمحبة بين جميع الدول، لأن العالم في نظره قرية كونية واحدة، ومن الأجدى أن يعمل الكل لمصلحة الكل، وسيحمل المستقبل القريب أنباء عن توجه دولي بالاستناد إلى رأي الملك عبد الله في حل المشكلات وتجاوز العثرات الإقليمية والدولية، وذلك ما بدأت بوادره تظهر للعيان في العامين الفائت والجاري، ومن ذلك البوادر اختيار عبد الله بن عبد العزيز ممثلا للعالم الإسلامي والعربي في قمة العشرين.

دعم الملك عبد الله توجهات مجلس التعاون، وقد بحنكته السياسية التلقائية دفة دول الخليج لتحقيق الوحدة المتكاملة، صحيح أن هذا التوجه كان غير متسارع بسبب الظروف الإقليمية والدولية لكنه رغم ذلك بدأ يؤتي ثماره واحدة تلو الأخرى، وما تحقق لدول مجلس التعاون خلال ٤ سنوات مضت لا يقاس حقيقة بما تحقق على مدى السنوات الماضية التي تلت أنشاء هذا المجلس، وذلك يدعونا إلى توقع مفاده أن دول مجلس التعاون الخليجي، سوف تكون وحدة متكاملة من جميع النواحي في سنوات قليلة مقبلة، ذلك لأن الملك عبد الله يؤمن بأن دول الخليج ما هي إلا دولة واحدة وأن تعددت توجهاتها السياسية الداخلية، لأن الشعب واحد، والأرض واحدة، تجمعهم رؤية واحدة، واتجاه واحد هو تحقيق الخير والرفاه لشعوب هذه المنطقة، وهو يريد إعطاء العالم نموذجا خالصا من غير شوائب عن معنى الوحدة والإتفاق، وأن ذلك ما يمكن تحقيقه وتطبيقه فعليا على أرض الواقع انطلاقا من مبدأ الاتفاق ونبذ الخلافات، وتغليب المصلحة العليا للكل، بعيدا عن تحقيق مصالح ضيقة فردية لا تفيد غير أصحابها.

بوادر من المستقبل:

* دعوات سعودية لحوار في الرياض لرأب ما تبقى من خلافات عربية.
* توجه دولي للاستنارة بآراء الملك عبد الله في حل المشكلات وإزالة العثرات الدولية
* المملكة تقود الاتجاه إلى الوحدة الكاملة لدول مجلس التعاون الخليجي
* استمرار العمل على رفع مستوى الأداء الحكومي ورخاء المواطن واجتثاث الفقر
* لن يجد العالم مفرا من الأخذ بمبادرة السلام العربية التي أطلقها الملك عبدالله

الوضع الداخلي

أصلح الملك عبد الله أنظمة وإجراءات، أصلح وضع القضاء، وعمل على التطوير الإداري والمؤسسي، مراقبة الدوائر والأجهزة الحكومية، محاربة الفساد الإداري، وتحسين مستوى الأجهزة الرقابية، إلى أن تم إدراج السعودية في قائمة أفضل عشر دول أجرت إصلاحات اقتصادية، حسب تقرير أداء الأعمال الذي يصدره البنك الدولي، وورد في التقرير نفسه أن المملكة تحتل المرتبة ٢٣ من بين ١٧٨ دولة كأفضل بيئة استثمارية في العالم العربي والشرق الأوسط كل هذه المعطيات و من خلال الإصلاحات التي تمت في ٤ سنوات مضت، تدل على أن هناك المزيد من الإصلاحات تنتظر في قائمة الملك، وسوف يعلن عنها تباعا، وسوف يتابع الملك عبد الله إصلاحاته الداخلية إلى أن يصل إلى هدفه الأسمى، المتمثل في خير المواطن والمقيم على أرض المملكة، الملك سوف يعمل على رفع مستوى الأداء الحكومي لخدمة المواطن والمقيم، سوف يعمل على رفع مستوى الدخل للمواطن ليعيش في رخاء، سوف يستأنف عمله الذي بناه منذ فترة لواد الفقر واجتثاثه من جذوره، ومحور همه في كل تلك التوجهات هو المواطن، الذي يشعر الملك بأنه محور التنمية، بل إنه يؤمن بأن المواطن السعودي هو قوام هذا الوطن ومحور الأهمية فيه، والمواطن هو من سيرفع الراية لمملكة سوف تحقق مزيدا من الإنجازات على كافة المستويات المحلية والإقليمية والسنوات المقبلة في عهد الملك حبلى بما يمكن وصفه بمزيد من الإصلاحات في كافة الأنظمة التي تمس أداء الدولة والحكومة، والتي تمس خدمة المواطنات والمواطنين، ولن نقول هنا غير «إن غدا لناظره قريب».

مبادرة السلام

أطلق الملك عبد الله مبادرته لإحلال السلام في الشرق الأوسط، تلك المبادرة التي حظيت بدعم ومؤازرة كافة الأطراف العربية والمحافل الدولية، ولكنها صادفت من حاول تعطيلها ووأدها في مهدها، ولكن العالم لن يجد في النهاية مفرا من العودة إلى مناقشة تلك المبادرة التي شملت في مضمونها حلا عادلا ومضمونا لقضية الشرق الأوسط، وسوف يعمل على تبنيها والعمل على تحقيقها ووضعها موضع التنفيذ في القريب العاجل، وقد حاول الجميع العثور على حل شامل وعادل، في الوقت الذي كانت فيه مبادرة الملك عبدالله أمام الأنظر، تأخذ مكانها على الطاولة، تنتظر الأخذ بالمبادرة ومناقشة تطبيقها وإجبار إسرائيل على القبول بها، وهذا ما سيحدث انطلاقا من الدور المحوري الذي حققه الملك عبد الله في نظر العالم، وستعود الكرة إلى ملعب المملكة، وسوف ينتظر المجتمع الدولي منها أن تتقدم بآرائها ومقترحاتها، وأن تأخذ بيد الكل إلى طاولة المفاوضات لوضع أسس الحل، وعلى الجميع بعدها أن يتحمل مسؤولياته في المساهمة الفاعلة لوضع الأطر المناسبة موضع التنفيذ، وسوف تستمر المملكة في مواصلة نهجها الثابت في مجال الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية خاصة القضية الفلسطينية، لن تحيد عن ذلك مهما تنازل البعض، ومهما حاول البعض إثناءها عن مواصلة هذا الدور المصيري بالنسبة لها.

اسم المصدر: عكاظ / ملحق خاص - مناسبات

التاريـــخ: 22-06-2009 رقم العـدد: 15640 رقم الصفحة: 6 مسلسـل: 7 رقم القصاصة: 2

خادم الحرمين الشريفين يبتهل إلى الله لاجل الانسان والمكان. [تصوير: الأمير بندر بن سلمان بن عبد العزيز]